‎الحمد لله الذي خصَّ الذاكرينَ بمنازل الرفعة والتفضيل ، وأشهدُ ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

‎أمَّا بعدُ ، فاتقوا ربكم واذكروه ، وراقبوه ولا تعصوه ؛( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ).

‎أيها المسلمون : ذكرُ اللهِ - تعالى- غذاءُ وشفاءُ للقلوبِ والأرواحِ ، وعلامةُ الهدايةِ والصلاحِ ، وسببُ التيسيرِ والفَلَاحِ ، فقد قال الحق تبارك وتعالى :( وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ).

‎فمَنْ واظَب على ذِكْرِ اللهِ ، أشرقَتْ عليه أنوارُه ، ودرت عليه أرزاقه ، وتوافدَتْ عليه خيراتُه ؛ وكيف لا تحل عليه الخيرات والبركات ، والله معه إذا ذكره ؛ قال تعالى :( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ )[الْبَقَرَةِ: 152].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم-:"‌ يَقُولُ ‌اللَّهُ ‌- تَعَالَى-: ‌أَنَا ‌عِنْدَ ‌ظَنِّ ‌عَبْدِي ‌بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي "(مُتفَق عليه).

الذكرُ - يا عباد الله - هو العبادة الوحيدة التي أمرنا الله بالكثرة فيها ، فقال تعالى :( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا )، وقال تعالى في سورة الجمعة :( فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ).

ومما يدل على أهمية الذكر ، أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ‌إِنَّ ‌شَرَائِعَ ‌الْإِسْلَامِ ‌قَدْ ‌كَثُرَتْ ‌عَلَيَّ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، فقَالَ له عليه الصلاة والسلام :" لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ".
ولما جاء فقراءُ المهاجرين يشكون إلى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، فَقالوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ العُلَى ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ ، فَقالَ : وَما ذَاكَ؟ قالوا : يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ ، فَقالَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ :" أَفلا أُعَلِّمُكُمْ شيئًا تُدْرِكُونَ به مَن سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ به مَن بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُم إلَّا مَن صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ "، قالوا : بَلَى ، يا رَسولُ اللهِ ، قالَ :" تُسَبِّحُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً.....الحديث ".

ذكرُ اللهِ تعالى – أيها المؤمنون - علامةُ التوفِيقِ والصلاحِ ، وهو الزادُ الصالحُ ، والمتجرُ الرابحُ ، والميزانُ الراجحُ ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم-:" ألَا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعِها في درجاتكم؟ وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخيرٌ لكم من أن تَلقَوْا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ، ويضربوا أعناقَكم؟ قالوا : بلى ، قال : ذِكرُ اللهِ ."

الذِّكْر - أيها المؤمنون - بابُ طُمأنينةٌ وسكينةٌ وأمان ، يُرضيَ الرحمنَ ، ويطرُدُ الشيطانَ ، ويُقوِّيَ الإيمانَ ، ويُبدِّدَ الأحزانَ ، قال ربنا جل وعلا :( الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ )[الرَّعْدِ: 28].

قال أبو الدرداءِ - رضي الله عنه -:" لكلِّ شيءٍ جلاءٌ ، وإنَّ جِلاءَ القلوبِ ذِكرُ اللهِ -عز وجل-".

والذِّكْرُ حرزٌ من الشيطان ، وحفظٌ من السحر وعين الجن والإنس ، وحمايةٌ للبيوت من أذية مردة الجان ، وحفظٌ للأسر والأزواج والأولاد ، فعن جابر بن عبد الله ، أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم – يقول :" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ ؛ وَإِذَا دَخَلَ ‌فَلَمْ ‌يَذْكُرِ ‌اللَّهَ ‌عِنْدَ ‌دُخُولِهِ ، ‌قَالَ ‌الشَّيْطَانُ : ‌أَدْرَكْتُمُ ‌الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ ، قال : أدركتم المبيت والعشاء " ( أخرجه مسلم ).

وقال - صلى الله عليه وسلم -:" لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة " (رواه مسلم ).

فأكثروا من الذكرِ – يا عباد الله - تُفلحوا ، وداوِموا عليهِ تهتدوا وتغنموا ؛ واقتدوا بالسابقينَ ، واحذروا من الغفلة ؛ فكم نجلس في مجالِسِنَا الساعات ، وقد نَحرِمَ أنفسَنا من ذكر الله وأحبِّ الكلامِ إليه ؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" مَا ‌قَعَدَ ‌قَوْمٌ ‌مَقْعَدًا ‌، لَا ‌يَذْكُرُونَ ‌اللَّهَ عز وجل ‌فِيهِ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم-، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ "(أخرجه أحمد ).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم -:( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)[الْأَحْزَابِ: 41-43]،

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة ، أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ، وصلى اللهُ وسلم وبارك على نبيِّنا محمد ، وبعد :

أيها المسلمون : اعلموا أن ذكرَ الله أفضلُ القربات ، وأجل الطاعات ، وأيسر العبادات ؛ فمَنْ واظَب على كثرةِ ذِكْرِ اللهِ - تعالى- ، وتسبيحه وتكبيرهِ وتقديسهِ ، والثناءِ عليه بمحامده ، فقد وفق لعبادة عظيمة ، الأجورُ المترتِّبةُ عليها كثيرةٌ جداً ، يصعبُ حصرُها وعدُ فضائِلُها ، فمن ذلك :

ما جاء في صحيح مسلم عن سعدِ بنِ أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا عندَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فقال :" أَيَعْجَزُ ‌أَحَدُكُمْ ‌أَنْ ‌يَكْسِبَ كُلَّ ‌يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ "، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أحَدُنا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟

قَالَ :" يُسَبِّحُ مِائَةً تسبيحة ، فيُكتَبُ له ألفُ حسنة ، أو يُحطُ عنه ألفُ خطيئة ".(رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنهُ - قال ، قال سولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم :" مَن سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وثَلاثِينَ ، وحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ ، وكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ ، وقالَ : تَمامَ المِئَةِ : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له ، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ ". (رواه مسلم).

وقال – عليه الصلاة والسلام -:" مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، ‌لَهُ ‌الْمُلْكُ ‌وَلَهُ ‌الْحَمْدُ ، ‌وَهُوَ ‌عَلَى ‌كُلِّ ‌شَيْءٍ ‌قَدِيرٌ ‌فِي ‌يَوْمٍ ‌مِائَةَ ‌مَرَّةٍ : ‌كَانَتْ ‌لَهُ ‌عَدْلَ ‌عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ."

وقال ﷺ :" من قال : سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة ، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر"( مُتفَق عليه ).

هذا – يا عباد الله – بعض الأحاديث التي تدل على عظم أجر الذكر وأثره ، وإن السنةَ المُشَرَفَة ، مليئةٌ بمثلِ هذه الشواهدِ ، التي يطولُ بها الحديثُ .

فحافظوا على الأذكار والأدعية الصحيحة ، الواردة في الصباح والمساء ، وعند النوم والاستيقاظ ، وعند الدخول والخروج ، وفي الأحوال المختلفة ، وأكثروا من ذكر الله - تعالى- في كل حين ، وابشروا بخيرٍ عظيم ؛" فقد كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ علَى كُلِّ أحْيَانِهِ " رواه مسلم .

اللهم أعنا على ذكرك ، وعلى شكرك ، وعلى حسن عبادتك .